

أهل البيت في مصر

وأدخلوه على اللعين ابن زياد، فقال: الحمد لله الذي أخزأك. فقال: يا عدو الله، فماذا أخزاني؟ والله لو فرج لي عن بصري، ضاق عليكم موردي ومصدري. فقال: يا عدو الله، ما تقول في عثمان؟ فقال: يا عبد بني علاج، يا بن مرجانة، ما أنت وعثمان، أساء أم أحسن، فقد لقي ربّه وهو وليّ خلقه يقضي بينهم بالعدل، ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه. فقال: والله لا أسألك عن شيء حتى تذوق الموت عطشاً. فقال: الشهادة، وسألته أن يجعلها على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة، والآن، فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها. فأمر ابن زياد، فضرب عنقه وصلب في السبخة [238]. ثم عاد بجندب بن عبداً الأزدي وكان شيخاً، فقال: يا عدو الله! أأنت بصاحب أبي تراب [239]؟ فقال: بلى، لا أعتذر منه. قال: ما أراني إلاّ متقرّباً إلى الله بدمك. قال: إذن، لا يقربك الله منه، بل يباعدك. قال: شيخ قد ذهب عقله. وخلاّ سبيله. * * * ثم أمر ابن زياد عليه اللعنة برأس الحسين فطافوا به في الكوفة، وكان هذا الرأس الشريف أول رأس حمل في الإسلام على خشبة [240]. ويقول ابن الأثير في ذلك: «وإني لأعد من سيئات بني أمية - ومنهم معاوية - أن